واسطة السّلوك في سياسة الملوك

تأليف السلطان أبي حمّو موسى بن يوسف
الزيّاني التلمساني ٧٢٣هـ -٧٩١هـ :

واسطة السّلوك في سياسة الملوك

تأليف السلطان أبي حمّو موسى بن يوسف الزيّاني التلمساني ٧٢٣هـ -٧٩١هـ :

دراسة وتحقيق

محمد حمد كنان ميغا

مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

1438H/2017M

إصدار:
مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
مركز البحوث والنشر
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام

© محمد حمد كنان ميغا (دراسة وتحقيق)
واسطة السّلوك في سياسة الملوك

الطبعة الأولى ٢٠١٧م

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقلها على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا بإذن من صاحب حق الطبع.

Perpustakaan Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan

MAIGA, Mohammed Hamadikinane,
Wasithah al-Suluk fi Siasati al-Muluk Ta'lif al-Sultan Abi Hammu Musa bin Yusuf al-Zayyani al-Tilimsani 723H - 791H : Dirasah wa Tahqiq = Cara kelakuan dalam dasar pemerintahan karangan Sultan Abi Hammu Musa bin Yusuf al-Zayyani al-Tilimsani 723H - 791H : Kajian dan penelitian / Maiga, Mohammed Hamadikinane. -- Bandar Seri Begawan : UNISSA Press, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2017.
404p. 17.78cm x 25.4 cm
ISBN 978-99917-82-57-7 (Paperback)
1. Islamic law--Interpretation and construction 2. Islam and state 3.Islam--Politics and government 4. Islamic empire 5. International law (Islamic law) 6. Islamic countries--Relations I. Title

297.1977 MAI (DDC 23)

تصميم الغلاف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn.Bhd.
طبع من طرف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn.Bhd.

مقدّمة

الحمد لله مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، بحكمته وعدله، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ علاقتي بهذا الكتاب يرجع إلى فترة إعداد أطروحتي الدكتوراه، التي كانت حول إبراز جهود أبي عبد الله الشريف التلمساني في الفقه المالكي، وبتوفيق من الله تعالى وقفت على ثلاث نسخ مخطوطة من الكتاب في الخزانة العامّة بالرباط، فنسخت بخط يدي النسخةَ الأكبرَ خطًّا وأوضحَهُ من هذه النُّسخ، وبعد طول النّظر في الكتاب والاستفسار عن حاله هل طبع مُحقّقًا أو ما زال في رفوف مراكز المخطوطات؟ عزمت على تحقيقه، ونفض الغبار عنه، مع شيء من التردّد؛ لأنّني كلّما نظرت في الكتاب تساءلت هل يمكن أن يبقى كتاب بهذه الأهمّيّة بلا طبع ولا تحقيق إلى يومنا هذا؟! كتاب حوى هذه الفوائد والفرائد النادرة، والنصائح المفيدة، التي تُوصل من التزم بها إلى أقصى الغايات والآمال في الدنيا والآخرة؟! وبعد ما قطعت شوطًا في العمل توصّلت بخبر أنّ الكتاب قد طبع في تونس بدون تحقيق منذ عام ١٢٧٩هـ موافق ١٨٥٨م، فزادني هذا الخبر حرصًا على الإقدام، فانتهزت الفرصة في فترة انتظار مناقشة أطروحتي الدكتوراة، وذلك في عام ٢٠٠٣، فاشتغلت على ثلاث مخطوطات في الخزانة العامّة بالرباط قبل أن أحصل على النّسخة المطبوعة.

أهمّيّة الكتاب والدّوافع إلى تحقيقه

يمكن إبراز أهمّيّة الكتاب والدوافع التي حرّكتني إلى تحقيقه في الأمور الآتية:

١. كون مثل هذا الكتاب يصدر من ملك على خلاف المعهود.

٢. ما فيه من الترغيب والتأكيد على الاستقامة.

٣. أنّ الكتاب يبيّن حقيقة الفكر السياسي بالمفهوم الإسلامي.
٤. ما ضمّه الكتاب من الحِكَم الكثيرة، والفوائد النادرة، التي لا يستغني عنها ذو لبّ.
٥. ما في نصوصه من الجوانب الجماليّة التي لا يملّ منها القارئ.
٦. أنّ الكتاب لم يلقَ عنايةً تناسبه، حتّى يعمّ نفعه.
٧. ما ورد في الكتاب من التأكيد على أنّ بقاء السلطة ودوام الملك بالمحافظة على مقصود الشرع في الخلق، وذلك بفعل المكارم، واجتناب المحارم.

إشكاليّة الدّراسة:

إنّ إشكاليّة هذا البحث تكمن في أمرين:

الأوّل: كيف استطاع هذا الملك في ظلّ تلك الحروب السياسيّة أن يؤلّف هذا الكتاب المفيد، وبهذا الأسلوب الأدبي الجميل؟! الذي يشدّ القارئ إليه شدًّا، غير أنّ هذه الإشكاليّة يمكن أن تُرفع إذا علمنا قوّة عزيمة هذا السلطان وحرصه وتديّنه، إلى جانب وجود أوقات الراحة والسكون، كما عبّر السلطان نفسه عن ذلك في الأبيات التالية:

سكنّاها ليالي آمنينا ... وأيّاما تسرّ النّاظرينا
بناها جدّنا الملك المعلّى ... وكنّا نحن الوارثينا
فلمّا أن جلانا الدّهر عنها ... تركناها لقوم آخرينا

والأخرى: كيف بقي هذا الكتاب طيلة هذه القرون بلا تحقيق وبلا انتشار في نطاق أوسع، رغم ما أشرنا إليه من الأهمّيّة؟! وقد تكون النسخة المطبوعة هي التي حالت دون توسيع العناية بالكتاب؛ لما ورد فيها من الإشارة إلى أنها نسخة مصحّحة من قبل العالمين الفاضلين: أبو الثناء الشيخ محمود قبادو قاضي باردو، والشيخ محمد البشير التواتي،[1] وهذه

---

[1] انظر: الصفحة الأخيرة من النسخة المطبوعة، مطبعة الدولة التونسية، سنة ١٢٧٩هـ/١٨٥٨م. ص١٧٣.

النسخة فيها سقطات كثيرة وطويلة كما سيأتي بيان ذلك في وصف النّسخ وفي تحقيق النّصّ.

منهج الدّراسة:

لمـّا كان هدفي من هذه الدراسة وضع الكتاب في إطاره الصحيح، وتقريب مباحثه إلى القارئ، فقد سلكت في تحريره منهج الجمع والاستقراء، حيث جمعت المادة العلميّة التي في نظري تفي بالمقصود، ثم قمت باستقرائها وسبرها وتقسيمها، ثم صنّفتها في بابين كما سيأتي في خطة البحث، هذا عن المنهج العام.

وأما المنهج الخاص فقد قمت فيه بإحالة المعلومات إلى مصادرها، فشرحت العبارات الغامضة، وترجمت للأعلام غير المشهورين، وخرّجت الأحاديث.

وأما منهج التحقيق فسيأتي في قسم الدراسة إن شاء الله تعالى.

خطّة الدراسة:

أولا: قسم الدّراسة

قسّمت هذا القسم إلى بابين:

الباب الأول: التعريف بالمؤلّف، وتحته فصلان:

- **الفصل الأول:** تحدّثت فيه عن حياته وآثاره.
- **الفصل الثاني:** عرّفت فيه بتلمسان، مبيّنا الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعلميّة بها في القرن الثامن الهجري.

الباب الثاني: التعريف بالكتاب، وتحته ثلاثة فصول:

- **الفصل الأوّل:** بيّنت فيه عنوان الكتاب وصحّة نسبته إلى صاحبه، وسبب تأليفه، وتاريخ تأليفه.
- **الفصل الثاني:** تحدّثت فيه عن موضوع الكتاب ومحتواه، ومصادره، ومنهج صاحبه في تأليفه، وقيمته.
- **الفصل الثالث:** تحدّثت فيه عن مخطوطات الكتاب وطبعاته، ومنهجي في التحقيق.

الخاتمة: بيّنت فيها خلاصة البحث والنتائج التي توصلت إليها، فأشرت فيها إلى مكانة السلطان أبي حمّو الثاني العلميّة والسياسيّة، وأهمّيّة كتابه بين الكتب المصنّفة في مجاله.

ثانيا: قسم التحقيق:

أما قسم التحقيق فلم أتصرّف في خطة المؤلّف، وإنّما اكتفيت بتصحيح ما ظهر فيها من خطأ في عبارة، أو زيادة أو نقصان، وقد قسّمه صاحبه إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: بيّن فيه الوصايا والآداب والحكم التي ترشد إلى طرق الصواب، وتحته أربعة فصول:

- **الفصل الأول:** ذكر فيه الوصايا التي ترشد إلى الاتصاف بالعدل والتحلّي بالفضل.
- **الفصل الثاني:** بيّن فيه الوصايا التي ترشد إلى تغليب العقل على الهوى، وتحضّ على ملازمة التقوى.
- **الفصل الثالث:** أورد فيه الوصايا التي ترشد إلى حفظ المال لبلوغ الغرض والآمال.
- **الفصل الرابع:** ذكر فيه الوصايا التي ترشد إلى حفظ الجيوش والأجناد، والأمراء والقواد.

خاتمة الوصية: حذّر فيها ابنه من سفك الدماء، وحثّه على العفو عند المقدرة، وعلى التزام السكينة والوقار في أموره كلها، كما حثّه على مراقبة صحته من خلال طعامه وشرابه، وذلك بعدم الإفراط في الأكل، ومراقبة نوعية الطعام الذي يأكله، وحذّره من الإكثار في الولائم والأعراس والنزائه؛ لأنّ حبّ الأعراس والولائم والنزائه يدعو إلى حبّ الشهوات، وحبّ الشهوات يدعو إلى فساد العقل والدّين، وإذا فسد العقل والدّين فسد الملك واختلّ نظامه، وأخيرا أمره بالعمل بوصيّته إذا أراد النّجاح، وحذّره من معصيته.

الباب الثاني: أورد فيه قواعد الملك وأركانه وما يحتاج الملك إليه في قوام سلطانه، وهي أربع قواعد:

القاعدة الأولى: قاعدة العقل.

القاعدة الثانية: قاعدة السياسة.

القاعدة الثالثة: قاعدة العدل.

القاعدة الرابعة: قاعدة جمع المال والجيش.

الباب الثالث: ذكر فيه الأوصاف المحمودة التي هي نظام الملك وجماله وبهجته وكماله، وهي أربع قواعد:

القاعدة الأولى: قاعدة الشجاعة.

القاعدة الثانية: قاعد الكرم.

القاعدة الثالثة: قاعدة الحلم.

القاعدة الرابعة: قاعدة العفو.

الباب الرابع: تحدّث فيه عن الفراسة، وهي خاتمة السياسة.

تكملة الكتاب: حثّ فيها ولده على أن يتمسك بالنصائح التي أوردها في الكتاب ويعمل بها، ويجعلها منهاجه الذي يقتدي بمذهبه، وسراجه الذي يستضيء به، ثم يتوكّل على الله تعالى في أموره كلّها، كما نصحه فيها بتقوى الله عزّ وجلّ، وباتّباع الحقّ، وبصلة الأرحام، وحثّه كذلك على مساعدة العلماء وطلبة العلم، والعبّاد والمساكين، والمجاهدين في سبيل الله، ولا سيما أهل الثغور منهم في الأندلس، وأن يحتفل بالمولد النبوي الشريف ويجعل ذلك سنّة مؤكّدة في كل عام، وأن يواسي في تلك الليلة الفقراء، ويعطي الشعراء.

وأخيرا: ذيلت الكتاب بفهارس علميّة، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس الحِكَم
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن والمدن والقبائل
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

محمد حمد كنان ميغا

القسم الأوّل:

قسم الدّراسة

((التعريف بالمؤلّف والكتاب))

الباب الأوّل: التعريف بالمؤلّف

الفصل الأوّل: حياة المؤلّف وآثاره[٢]

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه ونشأته

- أبو حمّو الثاني[٣]

هو أبو حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيّان، كان عالما حليما، حكيما، أديبا شاعرا مبرزا، له مؤلّف في علم السياسة.[٤]

مولده: ولد أبو حمّو الثاني بمدينة غرناطة في أول عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة من الهجرة (٧٢٣هـ)، وكان جده يحيى بن يغمراسن ولي عهد يغمراسن بعد موت أخيه الأكبر

---

[٢] للمزيد راجع: أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره، لعبد الحميد حاجيات، ط. (بدون) سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

[٣] انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ط٢. سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الفكر - بيروت، ١٦٢/٧، ١٦٦، ١٩٩، وكتاب نثير الجمّان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان، للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط١. سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، مؤسّسة الرسالة، ص١١٠ - ١١١. والإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١. سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، من منشورات مكتبة الخانقي - القاهرة، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، ٢٨٦/٣ - ٢٩٢. وتاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي، ط٤. سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الثقافة - بيروت، ١٨١/٢ - ١٨٨.

[٤] هو كتاب (واسطة السلوك في سياسة الملوك) الذي نحن بصدد تحقيقه، ومن شعره، ما وجد مكتوبا على جدار قصره يوم استولى عبد العزيز بن أبي الحسن المريني على تلمسان سنة ٧٧٢هـ، ومنه:

سكنّاها ليالي آمنينا ... وأيّاما تسرّ الناظرينا

بناها جدّنا الملك المعلّى ... وكنّا نحن الوارثينا

فلمّا أن جلانا الدهر عنها ... تركناها لقوم آخرينا

انظر: نثير الجمّان، لابن الأحمر، ص١١١.

عمر، ولما تغلّب يغمراسن على سجلماسة سنة ٦٦١هـ استعمله عليها فأقام بها حولا فولد له ابنه عبد الرحمن، ثم رجع إلى تلمسان فهلك بها، وانتقلت الولاية إلى أخيه عثمان بن يغمراسن (أبو سعيد الأول)، وكان لعبد الرحمن ابن يحيى ثلاثة أبناء: أبو سعيد الثاني، وأبو ثابت الزعيم، ويوسف والد أبي حمّو الثاني، فلم يكن يوسف هذا مهتما بالسلطة، وكذا ابنه في بداية أمره إلى أن سنحت له الفرصة فانتهزها.

المبحث الثاني: تولّيه السلطة: استعاد مُلك بني زيّان عقب وفاة أبي عنان المريني، سنة ستّين وسبعمائة من الهجرة (٧٦٠هـ) بمساندة من الدولة الحفصيّة بتونس. استطاع أبو حمّو أن يدخل تلمسان لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة ستّين وسبعمائة من الهجرة (٧٦٠هـ) فبويع بالخلافة، فكان بذلك الحدث سابع ملوك بني زيّان بتلمسان، ثمّ رجع إلى النظر في تمهيد قواعد ملكه، وإخراج بني مرين من أمصار مملكته، فكانت بينه وبينهم حروب، ومواقف مشهورة، كانت الهزيمة فيها على أبي حمّو، إلاّ أنّ تلك الهزائم لم تكن تثبّطه، بل كان يستعيد ملكه كلّما سنحت له أدنى فرصة، ومن جهة أخرى كان بينه وبين ابن عمّه أبي زيّان ابن أبي سعيد حروب عديدة أنهكت المملكة.

وفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٧٧٢هـ) استولى السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن المريني[٥] على تلمسان، وظلّت تحت سلطته حتّى هلك، فتولّى الأمر من بعده ابنه السعيد[٦] سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٧٧٤هـ)، وبموت السلطان عبد العزيز، غادر بنو مرين تلمسان، وولّوا عليها من بني زيّان إبراهيم بن أبي تاشفين الأوّل،[٧] فكانت مغادرتهم فرصة، استغلّها أبو حمّو، فاستعاد ملكه من جديد بعدما يئس

---

[٥] هو عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، تولّى ملك بني مرين سنة ٧٦٨هـ انظر العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة،٤٨٧/٧، وتاريخ الجزائر العام، للجيلالي، ١٢٨/٢.

[٦] هو أبو زيّان محمد الثالث ابن عبد العزيز الملقّب بالسعيد، تولّى ملك بني مرين بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٤هـ. انظر المصدرين السابقين.

[٧] هو إبراهيم بن أبي تاشفين الأوّل عبد الرحمن بن أبي حمو الأوّل موسى بن أبي سعيد الأوّل عثمان بن

حتّى استعد للرحلة إلى بلاد السودان، وذلك في سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٧٧٥هـ).

وفاته: بقيت تلمسان تحت حكمه حتّى شقّ عليه ابنه أبو تاشفين[٨] عصا الطاعة واعتقله، واستبدّ بالحكم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة من الهجرة (٧٨٨هـ) فكانت بينهما فتن وحروب، ذهب أبو حمّو ضحيّتها، وذلك في سنة ٧٩١هـ، فاستقلّ أبو تاشفين بالحكم. والكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه كتبه أبو حمّو لابنه أبي تاشفين هذا الذي لم يألُ جهدا في مخالفة أبيه، واستبداده بالحكم.

أهمّ الأحداث في عهد أبي حمّو:[٩]

- وفاة أبي عنان المريني، واستعادة بني زيّان ملكهم.
- انهزاماته أمام بني مرين.
- انهزامه أمام ابن عمّه أبي زيّان، وتغلّب أبي زيّان على شرقيّ المملكة.
- تأسيسه المدرسة اليعقوبيّة، أو مدرسة أبي حمّو الثاني، وهي التي اختار لها أبا عبد الله

يغمراسن بن زيّان. انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٧٩/٧ - ١٩٩، ١٨٠.

[٨] هو أبو تاشفين الثاني عبد الحمن بن أبي حمّو الثاني ابن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى ابن يغمراسن بن زيّان، ولد بندرومة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة من الهجرة (٧٥٢هـ) حيث سكن جدّه يوسف، وأبوه في تلك الفترة، وهو أكبر أبناء أبي حمّو الثاني، كان وليّا للعهد في آخر شعبان، سنة ستّ وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٧٧٦هـ) وتولّى الأمر بعد مقتل أبيه، في غرّة ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة (٧٩١هـ)، وضرب السكّة باسمه تحت رعاية بني مرين وحما يتهم، وكان يدعو إليهم، ويخطب باسمهم، ويدفع لهم الإتاوة، حتّى توفّي إثر مرض ألمّ به، سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الهجرة (٧٩٥هـ). انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٩٢/٧ - ١٩٩، وتاريخ الجزائر العام، للجيلالي ١٨٨/٢ - ١٩٠، وأبو حمو حياته وآثاره، لعبد الحميد حاجيات، ص٧٠ - ٧٣.

[٩] انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٧٩٠/٧ - ١٨٠.

الشريف التلمساني، الذي كان يفتخر به.

- مؤامرة ابنه أبي تاشفين عليه، ثمّ مقتله.

وهذه شجرة ملوك دولة بني عبد الواد أو بني زيّان، الذين حكموا تلمسان:

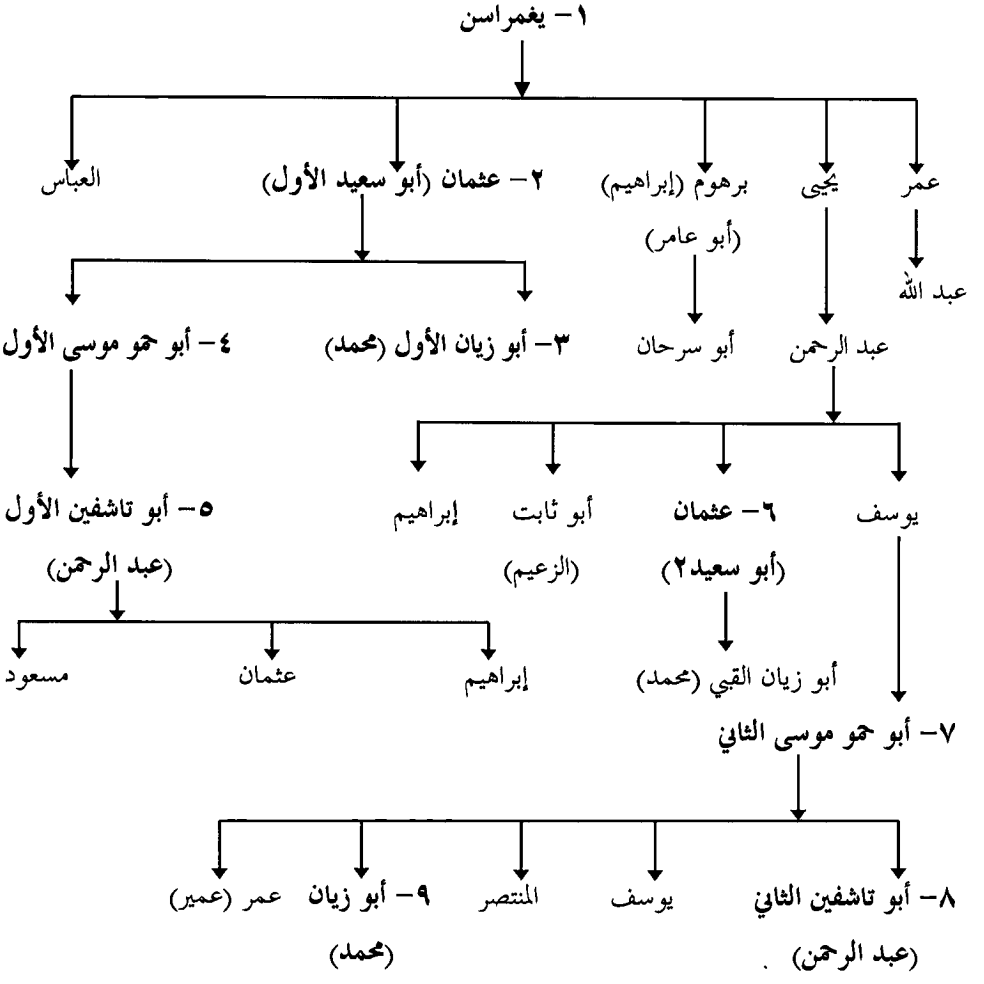

المبحث الثالث: آثاره العلميّة

لم أقف له على مؤلّف غير كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، ولكن يحتمل احتمالا كبيرا أنّ له مجموعة من الشعر من قبيل ما كان ينظمه في ليلة المولد، وفي المناسبات الدينية، وقد أورد كثيرا منها في واسطة السلوك، وليس هناك ما يدل على أنّ ما ورد في هذا الكتاب هو كل ما قاله في الشعر، وقد ألّف الشيخ عبد الحميد حاجيات كتابا خاصا بأبي حمّو عنوانه: (أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره)، أورد فيه مجموعة من شعره بالإضافة إلى مضمون كتابه (واسطة السلوك في سياسة الملوك)، والأبيات الثلاثة التي أشرنا إليها فيما سبق مما وجد مكتوبا على جدار قصره يوم استولى عبد العزيز بن أبي الحسن المريني على تلمسان سنة ٧٧٢هـ، دليل على أنّ ما أورده في واسطة السلوك إنّما هو على سبيل التمثيل، وتلك الأبيات الثلاثة هي قوله:

سكنّاها ليالي آمنينا ... وأيّاما تسرّ الناظرينا

بناها جدّنا الملك المعلّى ... وكنّا نحن الوارثينا

فلمّا أن جلانا الدهر عنها ... تركناها لقوم آخرينا

الباب الأوّل: التعريف بالمؤلّف

الفصل الثاني: تلمسان والحياة العامة فيها في القرن الثامن الهجري

قصدنا بالحياة العامة هنا: الحياة السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والعلميّة، التي كانت سائدة في تلمسان في القرن الثامن الهجري، ليكون للقارئ تصور عام عن الأوضاع التي في ظلها استطاع السلطان أبو حمّو أن يدوّن هذا الكتاب الرائع، الذي يعتبر اليوم من أهمّ تراثنا السياسي والتربوي والتاريخي، ومن هنا جاء تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: التعريف بتلمسان.

المبحث الثاني: الحياة السياسية في تلمسان في القرن الثامن الهجري.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية في تلمسان في القرن الثامن الهجري.

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية في تلمسان في القرن الثامن الهجري.

المبحث الخامس: الحركة العلمية والثقافي في تلمسان في القرن الثامن الهجري.

المبحث الأوّل: التعريف بتلمسان

المطلب الأوّل: أقوال الناس في اشتقاق كلمة تلمسان ومعناها

تلمسان بكسر التاء واللام وسكون الميم وسين مهملة، ويقال: تنمسان بالنون عوض اللام[١٠] كما يقال : تلمشان بإعجام السين.[١١]

---

[١٠] انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. (بدون)، سنة ١٣٧٦هـ/١٩٦٧م، دار صادر بيروت، ٤٤/٢.

[١١] انظر: نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري، ط. (بدون)، سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، دار صادر بيروت ١٣٤/٧.

وقد اختلف المؤرخون في تركيب الكلمة والمراد بها، فاتفق ابنا خلدون أبو زيد،[١٢] وأبو زكريا[١٣] على أنها مركبة من كلمتين: تلم، وسان، واختلفا في معناهما.

فقال أبو زيد: معناهما: تجمع اثنين، يعنون بهما البر والبحر.[١٤] أي: في لغة زناتة.

وقال أبو زكريا: معناهما: تجمع اثنين، أي: الصحراء والتل، وإليكم نص كلامه: "ودار ملكهم - أي: زناتة - وسط بين الصحراء والتل تسمّى بلغة البربر تلمسن، كلمة مركبة من تلم ومعناه: تجمع، وسن ومعناه: اثنان، أي: الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا أبو عبد الله الآبلي - رحمه الله تعالى - وكان حافظًا بلسان القوم".[١٥]

---

[١٢] هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، الأندلسي الإشبيلي الأصل ثمّ التونسي، ولد بتونس في غرّة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة من الهجرة، وبها نشأ وعلى مشايخها بدأ المرحلة الأولى من حياته العلمية ثم نهل من معين مشايخ تلمسان فمشايخ فاس، اشتهر بابن خلدون نسبة إلى جدّه العاشر، فهو إمام المؤرّخين المتفنّن في العلوم، وكان فقيها محدثا كاتبا شاعرا فيلسوفا، حظي باستخلاص ملوك بني مرين ومحبّتهم، وكان ممّن لازم الشريف التلمساني ونهل من معينه، تولّى القضاء بمصر، ودرّس في جامع الأزهر، وبمصر صنّف كتابه الفريد من نوعه (العبر)... الذي ترجمت مقدمته إلى لغات كثيرة وسارت مثلا في الآخرين، اجتمعت الأمم على استحسانها والاستفادة منها. انظر: التعريف بابن خلدون، تحقيق محمد تاويت الطنجي، ط. (بدون)، سنة ١٣٧٠هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص١ وما بعدها. والإحاطة، لابن الخطيب، ٤٩٧/٣، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد باب التنبكتي، ط٢. سنة ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م، نشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا، ٢٥٠/١ - ٢٥٢.

[١٣] هو أبو زكريا يحيى ابن خلدون الأخ الأصغر لابن خلدون المؤرّخ، كان من أفاضل العلماء وأعيان الأدباء والشعراء، تولى رئاسة الكتابة والإنشاء عن أبي حمو الثاني سنة ٧٦٩هـ بعد اعتذار أخيه الأكبر، وهو صاحب كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، قتل اغتيالا من قبل أبي تاشفين ابن أبي حمو الثاني سنة ٧٨٠هـ عقب صلاة التراويح. انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٨٧/٧. وشجرة النور الزكيّة، لمحمد بن محمد بن مخلوف، ط. وسنة (بدون)، دار الفكر - بيروت، ص ٢٢٨.

[١٤] انظر العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٠٢/٧.

[١٥] انظر نفح الطيب، للمقّري، ١٣٣/٧ - ١٣٤.

وقريب من هذا ما قاله لسان الدين ابن الخطيب[١٦]: "تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف..".[١٧]

وقيل: اسم تلمسان بربري وهو تحريف صيغة جمع وهو تلمسان أوتلمسين، بكسر التاء وسكون اللام وكسر الميم، ومفرده تلما س، ومعناه: جيب ماء أو ينبوع، فيكون معنى تلمسان: مدينة الينابيع.[١٨]

---

[١٦] هو محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن علي بن أحمد، السلماني، القرطبي، الطليطلي، اللوشي، الغرناطي – هذه المدن المذكورة كلها من مدن الأندلس – يكنّى أبا عبد الله، واشتهر بلقبه لسان الدين، ويلقّب أيضا بذي الوزارتين، لجمعه بين الكتابة والوزارة، تقلّد مناصب عديدة، وكان إمامًا عالماً علاّمةً، فقيهًا، خطيبًا، أديبًا، بليغًا، متفنّنًا في العلوم، حامل لواء المنثور والمنظوم بلا منازع، كثير التأليف مع الإجادة والإتقان. ورد له في آخر كتابه الإحاطة نحو أربعين مؤلفا في شتى الفنون. نذكر منها على سبيل المثال: الإحاطة في أخبار غرناطة، وهو مطبوع متدوال، والكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، طبع بتحقيق ليفي بروفنسال سنة ١٩٥٦م، ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة، طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد التركي سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ورسالة تكوين الجنين، وسد الذريعة في تفصيل الشريعة. وكان لسان الدين هذا – كما أسلفنا – إذا ألّف مؤلّفا بعث به إلى أبي عبد الله الشريف ليعلّق عليه ويكتب عليه بخطه. ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وتوفّي – رحمه الله تعالى – سنة ست وسبعين وسبعمائة من الهجرة مخنوقا بسجن فاس، بسبب اتهامه بالزندقة والإلحاد. انظر الإحاطة، لابن الخطيب، ٤٣٩/٤ – ٤٥٩ وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، ط. (بدون)، سنة ١٩٧٣هـ، دار المنصورة للطباعة، الرباط، ٣٠٨/١ – ٣١١. ودرة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، ط. وسنة (بدون)، دار التراث، القاهرة، ٢٧١/٢ – ٢٧٤. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. ط. وسنة (بدون)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ٢٤٤/٦ – ٢٤٧ وشجرة النور الزكية، لابن مخلوف، ص٢٣٠.

[١٧] انظر نفح الطيب، للمقّري ١٣٥/٧.

[١٨] انظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، تحقيق محمد أبي شنب، ط. وسنة (بدون)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص٩.

وقيل: تلمسان صيغة جمع بالبربرية لكلمة تلمسي التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء، ولذلك كانت تلمسان تدعى (بوماريا) في أيام الرومان، ومعنى بوماريا: الحدائق.[١٩]

وتلمسان هذه مدينة قديمة جدًّا أسّست قبل الإسلام بكثير، قال ابن خلدون: "هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة، اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم و لم نقف على أخبارها قبل ذلك... و لم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق[٢٠] بأنّ أبا المهاجر.[٢١]

---

[١٩] انظر: وصف إفريقيا، للحسن بن الوزان، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢. ١٩٨٣م، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٧/٢.

[٢٠] هو إبراهيم بن قاسم المعروف بابن الرقيق وبالرقيق اختصارا، مؤرّخ أديب من أهل القيروان، ولي كتابة الحضرة في الدولة الصنهاجية، له مصنفات، منها: تاريخ إفريقية والمغرب، في عدة مجلدات طبعت نبذة منه بتونس سنة ١٩٦٨م، وابن الرقيق من أوائل المؤرّخين الذين قال ابن خلدون عنهم: لم يأت بعدهم إلاّ مقلّد. إلاّ أنه ليس بثقة كما قال الونشريسي؛ لأنه كان شارب خمر مختلق فلا يقبل خبره. انظر: العبر، ابن خلدون، ٧/١ والمعيار، للونشريسي، ط. (بدون)، سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٢٣/١٠. وجذوة الاقتباس، لابن القاضي، المكناسي، ط. (بدون) سنة ١٩٧٣م، دار المنصور للطباعة الرباط، ١١/١ في الهامش. وتاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي ٤١/١.

[٢١] هو أبو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد والي مصر، عيّنه مسلمة واليا على إفريقية بعد عزله عقبة بن نافع عنها سنة ٥٥هـ من قبل معاوية رضي الله عنه، وأبو المهاجر هو أوّل أمير مسلم وطئت خيله المغرب الأوسط وأوّل من حمل الإسلام إليها، ومنها تقدم في فتوحه إلى ضواحي تلمسان فقضى بها زمنا طويلا احتفر فيه آبارا لجنده عرفت بعيون أبي المهاجر، ت: سنة ٦٣هـ. انظر: طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط. (بدون)، سنة ١٩٦٨م، الدار التونسية للنشر، ص٥٧. والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى، المراكشي، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة - بيروت، ط. وسنة (بدون)، ٢١/١. وتاريخ الجزائر العام، للجيلالي، ١٢٧/١ - ١٢٨.

الذي ولي إفريقية بين ولايتي عقبة بن نافع[٢٢] الأولى والثانية توغّل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان وبه سمّيت عيون أبي المهاجر قريبا منها.

المطلب الثاني: موقع تلمسان

تقع مدينة تلمسان في أقصى غرب المغرب الأوسط متاخمة لحدود مملكة فاس، وكانت هي عاصمة مملكة تلمسان التي كانت تحكم المغرب الأوسط، وهي حاليا تابعة للجزائر في حدودها مع المغرب قريبة إلى وجدة، وقد ورد ذكر موقعها وحدودها في صبح الأعشى وهذا نصه: "تلمسان مدينة من الغرب الأوسط، وقيل: من الغرب الأقصى، متاخمة للغرب الأوسط شرقي فاس بميلة إلى الشمال... وهي مدينة في سفح جبل ولها ثلاثة عشر بابًا، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار وأشجار، ويستدير بقبليّها وشرقيّها نهر يصبّ في بركة عظيمة من آثار الأول، ويسمع لوقعه فيها خرير على مسافة، ثم يصبّ في نهر آخر بعدما يمرّ على البساتين ثم يصبّ في البحر، وعليه أرحاء دائرة تدخل فيه السفن اللطاف حيث يصبّ في البحر، وبقعتها شريفة كثيرة المرافق، ولها حصون كثيرة وفرض[٢٣] عديدة".[٢٤]

---

[٢٢] هو عقبة بن نافع بن عبديس الأموي القرشي الفهري ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وشهد فتح مصر، وجّهه عمرو بن العاص رضي الله عنه واليًا على إفريقية سنة ٤٢هـ، وولاّه معاوية إفريقية استقلالا سنة ٥٠هـ، وفي سنة ٥٥هـ عزله معاوية فعاد إلى المشرق ثم بعثه يزيد بن معاوية واليًا على المغرب سنة ٦٢هـ وبقي بها إلى أن قتل سنة ٦٣هـ مع أبي المهاجر. انظر كتاب الوفيات، لابن قنفذ، تحقيق عادل نويهض، ط٢. سنة ١٩٧٨، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص٥٩ - ٦٠.

[٢٣] فرض جمع فرضة وفرضة النهر: مشرب الماء منه، ويجمع أيضًا على فراض. انظر لسان العرب لابن منظور، ط٥. سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار صادر، بيروت، ٢٠٦/٧.

[٢٤] انظر: صبح الأعشى، لأبي العباس القلقشندي، ط. (بدون) سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٤٩/٥.

المطلب الثالث: ما ورد في شأنها من مدح وثناء

لقد كانت تلمسان تتمتّع بجميع مواصفات التمدن في القرن الثامن الهجري تحت ظلّ الحكومات العبد الودية[٢٥] (الزيانية)[٢٦] التي أجرى خلالها الأنهار وغرست في حواليها البساتين والمنتزهات حتى أصبحت تضاهي العواصم الإسلامية الكبرى في المشرق. ولنأخذ هنا مقتطفات ممّا سطّره العلماء في ذلك نثرًا، وشعرًا.

قال أبو زكريا يحيى بن خلدون: "وهي - أي: تلمسان - مدينة عريقة في التمدّن، لذيذة الهواء،[٢٧] عذبة الماء، كريمة المنبت... وبها للملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة، ممّا زخرفت عروشه، ونمقت غروسه، ونوسبت أطواله وعروضه فأزرى بالخورنق،[٢٨] وأخجل الرصافة، وعبثت بالسدير،[٢٩]

---

[٢٥] نسبة إلى قبيلة بني عبد الواد، بطن من زناتة، وأصله: عابد الوادي، وهو صفة لجد لهم كان يتبتل بواد هناك. انظر: تاريخ الجزائر العام، للجيلالي، ١٤١/٢.

[٢٦] نسبة إلى جد من أجداد ملوك بني زيّان وهو زيّان بن ثابت.

[٢٧] الأفصح أن يقال: طيّبة الهواء.

[٢٨] الخورنق، بفتح أوّله وثانيه وراء مهملة ساكنة: الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب، وأصله من الخورنق الذي بناه سنمّار، وفي ذلك قصة طويلة لا يسع المقام لإيرادها. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقّا، ط٣. سنة ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م، عالم الكتب - بيروت، ٥١٥/٢ - ٥١٦.

[٢٩] السدير: كلمة معرّبة من الفارسيّة، إمّا من سه دلّى بكسر الدال وفتح اللام مشدّدة أو من سه دله بكسر الدال وفتح اللام من غير تشديد مع الهاء أو من سه دل أومن سه دره، أي: ذو ثلاث شعب أو ثلاث مداخلات، أو فيه قباب مداخلة، أو ثلاث قباب مداخلة. ويطلق السدير على عدة أمور، منها: أنه نهر بناحية الحيرة من أرض العراق، أو أنّه النهر مطلقا وقد غلب على هذا النهر. وقيل: إنّه قصر في الحيرة من منازل آل المنذر وأبنيتهم. وقيل: هو النخل - سواده وشخوصه. انظر المصدر السابق ٥١٥/٢ - ٥١٦. وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، السيد محمد مرتضى، تحقيق عبد الكريم العزباوي ومراجعة عبد الستّار أحمد فراج، ط. (بدون) سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مطبعة حكومة الكويت، ٥٢٧/١١. قلت: وقد يكون مراد أبي زكريا كلّ هذه المعاني؛ لأنّه تحدّث عن

وتنصبّ إليها من عل أنهار من ماء غير آسن، تتجاذبه أيدي المذانب والأسراب المكفورة خلالها، ثم ترسله إلى المساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعليّة الدور والحمّامات فيفعم الصهاريج، ويفهق[٣٠] الحياض، ويسقي ريعه خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب فهي التي سحرت الألباب رواء، وأصبت النهى جمالا ووجد المادحون فيها المقال فأطابوا وأطالوا..."[٣١]

ومنه قول لسان الدين ابن الخطيب: "تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في موضع شريف، كأنّه ملك على رأسه تاجه وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه، عبّادها يدها، وكهفها كفّها، وزينتها زيانها، وعينها أعيانها، هواها المقصور بها فريد، وهواؤها الممدود صحيح عتيد،[٣٢] وماؤها برود صريد، حجبتها أيدي القدرة عن الجنوب فلا نحول فيها ولا شحوب،[٣٣] خزانة زرع ومسرح ضرع، فواكهها عديدة الأنواع، ومتاجرها فريدة الانتفاع، وبرانسها رقاق رفاع، إلاّ أنّها بسبب حبّ الملوك، مطمعة للملوك، ومن أجل جمعها الصيد في جوف الفرا مغلوبة للأمراء، أهلها ليست عندهم الراحة إلاّ فيما قبضت عليه الراحة، ولا فَلاحة إلا لمن أقام رسم الفِلاحة، ليس بها لسع العقارب إلاّ فيما بين الأقارب، ولا شطارة إلاّ لمن ارتكب الخطارة".[٣٤]

القصور، وعن المياه والبساتين، والسدير يطلق على كلّ ذلك، والله أعلم.

[٣٠] فهق يفهق بفتح الياء وسكون الفاء فهقا بسكون الهاء بمعنى الامتلاء والاتساع، يقال: أفهقت الإناء **ففهق يفهق** فهقا إذا ملأته. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣١٤/١٠.

[٣١] انظر: بغية الرواد، ليحيى بن خلدون، بواسطة نفح الطيب، للمقري، ١٣٤/٧.

[٣٢] قال ابن مرزوق الخطيب التلمساني: (يكفيك منها ماؤها وهواؤها). انظر: نفح الطيب، للمقري ١٣٣/٧.

[٣٣] **شحوب**، يقال: شحب بفتح الشين وضم الحاء شحوبا وشحوبة إذا تغيّر من هزال أو عمل أو **جوع أو** سفر أو بأيّ سبب كان. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٨٤/١.

[٣٤] **انظر:** نفح الطيب، للمقري ١٣٥/٧.

هذه بعض ما جاء في شأن تلمسان نثرًا، وفيما يلي نختار بعضا من شعر علماء تلمسان وغيرهم مما جادت به قرائحهم في ذكر محاسنها، يقول الثغري[٣٥] في قصيدته اللاميّة في مدح تلمسان وسلطانها أبا حمو الثاني:[٣٦]

تاهت تلمسان بدولته على ... كلّ البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورقّ نسيمها ... فحلا بها شعري وطاب تغزّلي
عرّج بمنعرجات باب جيادها ... وافتح بها باب الرجاء المقفل
ولتغد للعبّاد منها غدوة ... تصبح هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها[٣٧] ... زره هناك فحبّذا ذاك الولي
فمزاره للدين والدنيا معا ... تمحى ذنوبك أو كروبك تنجلي[٣٨]

---

[٣٥] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي التلمساني، الشهير بالثغري، الإمام العلامة، الأديب الأريب، الكاتب البارع، كان من أشهر الشعراء في عهد أبي حمو الثاني، تولى منصب الكتابة لأبي حمو الثاني، وله قصائدة في مدح تلمسان والسلطان أبا حمو الثاني، ولم أقف على سنة ولادته ووفاته. انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي ٤٨٣/٢، من منشورات كلّية الدعوة الإسلامية بطرابلس ليبيا، ط. الأولى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م، نفح الطيب، للمقري، ١٢١/٧، ١٣٦ - ١٣٧، والبستان، لابن مريم، ص٢٢٢ - ٢٢٣، وتاريخ الجزائر العام، للجيلالي، ٢١٦/٢ - ٢١٧.

[٣٦] انظر: المرجع السابق، ١٢٦/٧ - ١٢٧.

[٣٧] هو شعيب بن الحسن الأندلسي الشهير بأبي مدين، كان عالما، فاضلا، زاهدا، وليا صالحا من أولياء الله هكذا أحسبه والله حسيبه قد بالغ الناس فيه وغالوا في شأنه حيّا وميّتا إلى حدّ الإشراك بالله تعالى، ولد أبو مدين بالأندلس، وتوفي بتلمسان بقرية العبّاد سنة ٥٩٤هـ ولا يزال ضريحه قائما بها إلى يومنا هذا يزار من العامة والخاصة، عصمنا الله من عبادة القبور. انظر: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني، تحقيق عادل نويهض، ط٢. سنة ١٩٧٩م، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص٢٢. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، ١٩٣/١ - ١٩٩. ونفح الطيب، للمقري، ١٣٦/٧ - ١٣٧.

[٣٨] هذا البيت يظهر فيه من الإشراك بالله ما لا يخفى على أحد، وكأنّي بصاحبه يقول: إنّ زيارة هذا الضريح أفضل من زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام؛ إذ إنّ قوله هذا لم يقله أحد من السلف في

أمّا لسان الدين، فيقول في شأنها:[٣٩]

حيّا تلمسان الحيا فربوعها ... صدف يجود بدره المكنون

ما شئت من فضل عميم إن سقى ... أروى ومنّ ليس با لمنون

أو شئت من دين إذا قدح الهدى ... أورى ودنيا ليس بالدون

ورد النسيم لها بنشر حديقة ... قد أزهرت أفنانها بفنون

وإذا حبيبة أمّ يحيى[٤٠] أنجبت ... فلها الشفوف[٤١] على عيون العين

نكتفي بهذا القدر، وهو قليل من كثير حول ما كتب عن تلمسان وملوكها، ومن خلال ما تقدّم من نثر وشعر، يظهر لنا جليًّا أنّ تلمسان كانت - فعلاً - جنّة الناظر، وبغية الزائر، لذا كانت موضع عناية العلماء والكتّاب، فكتب من ساعدته الأقدار من أبنائها وغير أبنائها فيها شعرًا ونثرًا، فأجادوا، وأفادوا، وبقيت نيّة الكتابة مكنونة في صدر من حالت بينه وبين العزم على الكتابة الأقدار، كما هو حال أحمد المقّري، حيث قال: "وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها - يعني تلمسان - كتابًا ممتعًا أسمّيه: (**أنواء نيسان في أنباء تلمسان**)، وكتبت بعضه، ثمّ حالت بيني وبين ذلك العزم الأقدار، وارتحلت منها إلى حضرة فاس، حيث ملوك الأشراف ممتدّ الرواق، فشغلت بأمور الإمامة والفتوى

شأن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشاهم أن يقولوه وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر وصاياه ينهى نهيا شديدا عن الغلوّ في قبره باتخاذه مسجدا كما فعل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم.

[٣٩] انظر: نفح الطيب، للمقري، ١٢٩/٧.

[٤٠] قال المقري: يعني بحبيبة أمّ يحيى عين ماء بتلمسان من أعذب المياه وأخفّها، وكانت جارية بالقصور السلطانية. انظر الصدر السابق، ١٢٩/٧.

[٤١] الشفوف: خفّة مائه ورقّته، يقال: شفّ الثوب إذا رقّ حتّى يصف جلد لابسه، ويقال: شفّ الماء يشفّه شفًا واشتفّه واستشفّه وتشافه وتشافاه: إذا تقصّى شربه. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٧٩/٩ - ١٨٠.

والخطابة وغيرها، ثمّ ارتحلت بنيّة الحجاز، وجعلت إلى الحقيقة المجاز، وها أنا ذا إلى الآن في البلاد المصرية، وفي علم الله تعالى ما لا نعلم، والتسليم لأحكام الأقدار أسلم، والله تعالى يختم لنا بالحسنى، بجاه نبيّه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم".[٤٢]

ومن المؤلفات التي ألّفت باسم تلمسان، ما يأتي:

- تاريخ تلمسان لابن الأصفر.[٤٣]
- تاريخ تلمسان لابن هدية.[٤٤]

هذان الكتابان ذكرهما لسان الدين في الإحاطة، وحاجي خليفة في كشف الظنون.

---

[٤٢] انظر: نفح الطيب، للمقري، ١٣٥/٧.

[٤٣] ابن الأصفر: هو أبو عثمان سعيد بن عيسى بن الأصفر، سكن طليطلة بضم الطاءين وفتح اللامين، توفي سنة ٤٦٠هـ انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ط. وسنة (بدون). طبعة الأوفست، من منشورات مكتبة المثنّى بغداد، ٢٨٩/١ **وطليطلة**: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، كانت قاعدة ملوك القرطبيّين وموضع قرارهم، وهي من أجلّ المدن قدرا وأعظمها خطرا، بينها وبين قرطبة سبعة أيّام للفارس، ملكها الأفرنج في سنة ٤٧٧هـ. انظر: معجم البلدان، ليا قوت الحموي، ٣٩/٤ - ٤٠.

[٤٤] هو القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، من أحفاد عقبة بن عامر الفهري، وكان كاتب السلطان أبي تاشفين الأول، وخطيب الجامع الأعظم، وقاضي الجماعة بتلمسان، توفي في أواسط سنة ٧٣٥هـ. انظر: نيل الابتهاج، لأحمد بابا التنبكتي، ٤٣١/٢. ونفح الطيب، للمقري ٢٣٤/٥.

المبحث الثاني: الحياة السياسيّة في تلمسان في القرن الثامن الهجري

على أنقاض الدولة الموحّديّة قامت دول المغرب الثلاث: المرينيّة في المغرب **الأقصى**، والعبد **الوديّة** (الزيّانيّة) في المغرب الأوسط، والحفصيّة في المغرب الأدنى، وكان الموحّدون **قد أقطعوا** لبني عبد الواد نواحي تلمسان، واختصوهم بالولاء دون سائر زناتة،[٤٥] وبسبب **هذا الولاء** وغيره نافسهم بنومرين طيلة حكمهم، فلم يعرف المغرب الأوسط الراحة منذ **ذلك الحين**، من جرّاء الهجمات المرينيّة تارة والحفصيّة تارة أخرى، فأنهكهم المرينيّون **بالطرد** والإبعاد عن عاصمة ملكهم تلمسان مرّات وكرّات بسبب قلّة عددهم وعدّتهم في **مواجهة** المرينيّين، ولكنّ ذلك لم يثبّطهم ولم يقلّل من عزيمتهم في استرجاع ملكهم كلّما **لاحت** لهم أدنى فرصة، حتى حاصر أبو يعقوب المريني[٤٦] تلمسان، حصارًا دام ثمان سنين **وأربعة** أشهر، وقد كان لهذا الحصار أثره السيئ على الحياة الاجتماعية والاقتصادية **والسياسية** بتلمسان، إذ سبب في انقطاع تلمسان عن العالم طيلة بقائه، فارتفعت الأسعار **ونفد** العيش حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم.

وكان هذا الحصار في عهد عثمان بن يغمراسن، في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، وتوفّي **عثمان** هذا، في الحصار، سنة ٧٠٣هـ، فبويع ابنه الأكبر، أبو زيّان محمد بن عثمان، **وبينما** هم في آخر الرمق من شدة الحصار، إذ جاءهم البشرى بنبإ اغتيال ملك بني مرين **أبي** يعقوب، وبموته استراح بنو زيان، وتنفسوا السعداء مما عانوه من الحصار، وكان ذلك **في** سنة ٧٠٦هـ؛ ثم توفّي سلطان تلمسان - أبو زيّان - بعد ذلك في أخريات سنة ٧٠٧هـ، فقام بالأمر من بعده، أخوه أبو حمّو الأول.

---

[٤٥] انظر: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا، لأبي القاسم الزيّاني، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ط. (بدون)، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، من منشورات وزارة الأنباء بالمغرب، ص١٤٧ - ١٤٨.

[٤٦] هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ بن محيو، تولّى الملك بعد وفاة أبيه، اشتهر بأبي يعقوب، وهو الذي ضرب الحصار الطويل على تلمسان، توفّي اغتيالا في ذلك الحصار سنة ٧٠٦هـ. انظر: العبر، لابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ١٢٨/٧.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصاديّة في تلمسان في القرن الثامن الهجري

لقد كان لموقع تلمسان أثر كبير في حياتها الاقتصاديّة؛ ذلك أنّها وضعت في موضع شريف، وتنصبّ إليها من عل، أنهار من ماء غير آسن، ويأتيها رزقها رغدا من كلّ مكان؛ لأنّها في ملتقى الطرق التجاريّة إلى بلاد السودان التي كانت مشتهرة بالذهب، بالإضافة إلى توفّر موارد الاقتصاد بها. قال لسان الدين ابن الخطيب في هذا الشأن: "خزانة زرع ومسرح ضرع، فواكهها عديدة الأنواع، ومتاجرها فريدة الانتفاع، وبرانسها رقاق رفاع...".[٤٧] وذكر القلقشندي[٤٨] في صبح الأعشى نقلاً من مسالك الأبصار في شأن تلمسان ما نصّه: "زكيّة الزرع والضرع، ويقصدها تجّار الآفاق للتجارة، ويطول مكث المخزونات فيها، حتّى أنّه ربّما مكث القمح والشعير في مخازنها ستّ سنين، ثمّ يخرج بعد ذلك فيزرع فينبت".[٤٩] وفي شأنها يقول الإدريسي: "إنّ لها نهرًا يأتيها من جبلها المسمّى بالصخرتين، وإنّ هذا الوادي يمرّ في شرقي المدينة، وعليه أرحاء كثيرة، وما جاورها من المزارع كلّها سقي، وغلاتها ومزارعها كثيرة، وفواكهها جمّة، وخيراتها شاملة، ولحومها شحميّة سمينة، وبالجملة، إنّها حسنة، لرخص أسعارها، ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات[٥٠] وفاس أكثر من أهلها أموالاً وأرفه منهم

---

[٤٧] انظر: نفح الطيب، للمقري، ١٣٥/٧.

[٤٨] هو أبو العباس "أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقنشدي، ثم القاهري، المؤرخ الأديب البحاثة. ولد في قلقشندة؛ من قرى القليوبية بقرب القاهرة سنة ٧٥٦هـ الموافق ١٣٥٥م. وهو من دار علم. توفي بالقاهرة سنة ٨٢١هـ الموافق ١٤١٨م. وله تصانيف عدة، أفضلها: (صبح الأعشى في قوانين الإنشاء)". انظر: الأعلام، للزركلي. ط. وسنة. (بدون). ١٧٧/١.

[٤٩] انظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ١٤٩/٥ - ١٥١.

[٥٠] أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكش، بينها وبين مرّاكش ثلاثة فراسخ، وهي مدينتان كثيرتا الخير، وتقع في سفح جبل ومن ورائها إلى جهة المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب، وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظّا ولا خصبا منها. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي،

- **القرآن الكريم برواية حفص**

أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره، تأليف عبد الحميد حاجيات، ط. (بدون) سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.

ـــــــــ، ط٢. ١٩٨٢م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.

الأحاديث المختارة، تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١. سنة ١٤١٧هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.

الإحاطة في أخبار غرناطة، تأليف لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١. سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، من منشورات مكتبة الخانقي - القاهرة، الشركة الوطنية للطباعة والنشر.

الاستبصار في عجائب الأمصار، للدكتور سعد زغلول عبد الحميد، ط. (بدون) سنة ١٩٥٨م، مطبعة جامعة الإسكندرية.

إعجام الأعلام، تأليف محمود مصطفى، ط. (بدون) سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الكتب العلمية - بيروت.

الأعلام، للزركلي، ط. (بدون) سنة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين - بيروت.

إيران والعراق في العصر السلجوقي، للدكتور عبد النعيم حسنين، ط. وسنة (بدوه)، دار الكتاب المصري اللبناني - القاهرة.

البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط. (بدون) سنة ١٩٥٩م، دار الكتب العلمية - بيروت.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، تحقيق محمد أبو شنب، ط. وسنة (بدون)، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراكشي، تحقيق ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، ط. وسنة (بدون)، دار الثقافة – بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ومراجعة عبد الستار أحمد فراج، ط. (بدون) سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مطبعة حكومة الكويت.

تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، للمبارك فوري، ط١. سنة (بدون)، دار الكتب العلمية – بيروت.

التدوين في أخبار قزوين، للرافعي القزويني، تحقيق عزيز الله العطاردي، ط. (بدون) سنة ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.

تذكرة الحفاظ، تأليف محمد بن الطاهر القيسراني، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ط١. سنة ١٤١٥هـ، دار الأصمعي – الرياض.

تاريخ ابن خلدون، تحقيق الأستاذ خليل شحادة، ط٢. سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الفكر – بيروت.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط. وسنة (بدون)، دار الكتاب العربي – بيروت.

تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. (بدون) سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الجيل – بيروت.

تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي، ط٤. سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الثقافة – بيروت.

الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، لأبي قاسم الزياني، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ط. (بدون) سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، من منشورات وزارة الأنباء بالمغرب.

تاريخ الطبري، ط١. سنة ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١. سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق محمد تاويت الطنجي، ط. (بدون) سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة.

تعريف الخلف برجال السلف، للحفناوي، أبي القاسم محمد بن أبي القاسم، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، ط١. سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط٢. سنة ١٣٧٢هـ، دار الشعب - القاهرة.

تكملة الإكمال، تأليف محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي، ط١. سنة ١٤١٥هـ، من منشورات جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

التمهيد، لابن عبد البر، ط. (بدون) سنة ١٣٨٧هـ، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

تهذيب الأسماء، لأبي زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط١. سنة ١٩٩٦م، دار الفكر - بيروت.

تهذيب الكمال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط١. سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

الثقات، لمحمد بن حبان، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ط١. سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، دار الفكر.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. (بدون) سنة ١٩٨٥م، دار المعارف - القاهرة.

جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي، ط. (بدون) سنة ١٩٧٣م، دار المنصور للطباعة، الرباط.

جامع القرويين، للدكتور عبد الهادي التازي، ط١. سنة ١٩٧٣م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

جريدة الإشتراكي - الأحد ١٨ محرم ١٤٢١هـ موافق ٢٣ أبريل ٢٠٠٠م، العدد ٦١٠٠، رحلات في مدن المغرب العربي - تلمسان... مدينة الأصول على مفترق العصور، تقديم كاتب عراقي مقيم في باريس.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ط. وسنة (بدون)، دار الفكر - بيروت.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري، ت: ٧٩٩هـ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط. وسنة (بدون)، مكتبة دار التراث، القاهرة.

رجال صحيح البخاري، لأبي نصر الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، ط١. سنة ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت.

سراج الملوك، للطرطوشي، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، ط١. سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الدار المصرية اللبنانية.

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١. سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ـــــــ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٩. سنة ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ط. وسنة (بدون)، دار إحياء السنة النبوية.

شجرة النور الزكية، لمحمد بن محمد مخلوف، ط. وسنة (بدون)، دار الفكر - بيروت.

شرح الزرقاني على الموطأ، ط١. سنة ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ط. وسنة (بدون)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

ـــــــ، ط. (بدون) سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت.

شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١. سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

صبح الأعشى، لأبي العباس القلقشندي، ط. (بدون) سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

صحيح البخاري، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، ط٣. سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار ابن كثير، بيروت.

صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢. سنة ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. وسنة (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

صفة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق محمود فاخور والدكتور محمد رواس قلعه جي، ط٢. سنة ١٣٩٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

طبقات علماء إفريقية وتونس، تأليف أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط. (بدون) سنة ١٩٦٨م، الدار التونسية للنشر.

الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ط. وسنة (بدون)، دار صادر، بيروت.

العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد التونجي، ط١. سنة ٢٠٠١م، دار صادر، بيروت.

ـــــــــ، تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني، ط٢. سنة ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني، تحقيق عادل نويهض، ط٢. سنة ١٩٧٩م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط٢. سنة ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ط. (بدون) سنة ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه الهمذاني، تحقيق السعيد بسيوني زغلول، ط١. سنة ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرست السراج، مخطوطة توجد في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٦٤٣.

فوات الوفيات، لمحمد شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط. (بدون) سنة ١٩٥٩م، دار صادر – بيروت.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، ط١. سنة ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

قاموس الفارسية، للدكتور عبد النعيم حسنين، ط. (بدون) سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتاب المصري اللبناني – القاهرة.

القاموس المحيط، لفيروز أبادي، تحقيق الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ط٢. سنة ٢٠٠٧م. دار الكتب العلمية، بيروت.

كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط. وسنة (بدون)، دار ومكتبة الهلال.

كشف الظنو عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ط. الأوفست، من منشورات مكتبة المثنى – بغداد، ط. وسنة (بدون).

ـــــــ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. وسنة (بدون).

الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ط. (بدون) سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الكتاب العربي، بيروت.

لسان العرب، لابن منظور، ط٥. سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار صادر، بيروت.

مجمع الزوائد، للهيثمي، ط١. سنة ١٤١٧هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت.

مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ط. (بدون) سنة ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـــــــــــ، طبعة جديدة، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١. سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

مسند أبي عوانة، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، ط١. سنة ١٩٩٨م، دار المعرفة، بيروت.

مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط وسنة (بدون)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

مسند الحارثي على زوائد الهيثمي، ط١. سنة ١٩٩٢م، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

مسند الشهاب، للقضاعي، أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢. سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان، تحقيق م. فلايشهمر، ط. (بدون) سنة ١٩٥٩م، دار الكتب العلمية - بيروت.

المعجم الأوسط، للطبراني، ط. (بدون) سنة ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، ط. (بدون) سنة ١٣٧٦هـ/١٩٦٧م، دار صادر ت بيروت.

ـــــــــــ، ط. وسنة (بدون)، دار الفكر، بيروت.

المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢. سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم - الموصل.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تاليف عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، ط٣. سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

المعارف، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، ط. (بدون) سنة ١٩٨١م، دار المعارف - القاهرة.

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، للونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى، ت: ٩١٤هـ، تحقيق جماعة من الفقهاء، ط. (بدون) سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله الشريف التلمساني، تحقيق محمد علي فركوس، ط١. سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مقدّمة ابن خلدون، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط. وسنة (بدون)، مكتبة دار التراث، القاهرة.

مولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط١. سنة ١٤١٠هـ، دار العاصمة - الرياض.

نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، ط١. سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، مؤسسة الرسالة.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى، ط. (بدون) سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

نزهة الألباب في الألقاب، لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديد، ط١. سنة ١٩٨٩م، مكتبة الرشاد - الرياض.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس، ط. وسنة (بدون)، نسخة منقولة من الأصل الإيطالي، طبعة روما.

نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري، ط. (بدون) سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، دار صادر - بيروت.

نوادر الأصول في أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، ط١. سنة ١٩٩٢م، دار الجيل - بيروت.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، ط١. سنة ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا.

وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط. وسنة (بدون)، دار الثقافة، بيروت.

الوفيات، لابن قنفذ، تحقيق عادل نويهض، ط٢. سنة ١٩٧٨م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.